المؤلف
هانى تادرس

والابواب
المفتوحه

الجانب الاخر أسره الاستاذ موسى
وزوجته منه عبد الله مدرسه اللغه
الفرنسيه بكليه فيكتوريا بالاسكندريه
والابناء محمد وابنتهم الصغرى هبه.

وأسره الاستاذ موسى تجاور أسره الاستاذ وديع فى الشقه الملاصقه لهم وأبوابهم مفتوحه طول اليوم ولا تغلق الا ساعه النوم وفى المساء تتجمع الاسرتان فى شقه احدهما والاستاذ موسى يجلس مع صديق عمره الاستاذ وديع فى البلكونه الفسيحه يلعبان الطاوله حيث تتعالى أصواتهما وضحكاتهما وقفشاتهما أما أم يوسف وأم محمد فهما دائما فى المطبخ يعدون المأكولات أو المشروبات لازواجهنا أو أبنائهنا . وفى هذا اليوم كانت عزومه الاستاذ وديع الى اسره الاستاذ موسى على الافطار كما هى العاده كل سنه فى رمضان حيث يستضيفهم الاستاذ موسى فى أول أيام رمضان ويرد الاستاذ وديع العزومه فى الاسبوع الاول من رمضان وتتوالى العزومات فيما بينهم طوال شهر رمضان وتتبارى كل من السيده أمنه والسيده أم يوسف فى أعداد ولائم متنوعه من المأكولات الشهيه والمشروبات المعتاده الخاصه يشهر رمضان.

ويوم عزومه الاستاذ وديع تظل ألاسره صائمه طول اليوم مشاركه مع أسره الاستاذ موسى ويفطرون سويا وينتظرون مدفع الافطار سويا ويحمل الصغار فوانيس رمضان سوياوفى نفس الوقت تحتفل أسره الاستاذ موسى بأعياد الميلاد ويصنعون شجره الكريسماس مثل أسره الاستاذ وديع حتى احتار الجيران فى التفرق بينهم من هى الاسره المسلمه؟ ومن هى ألاسره المسيحيه؟

قامت حرب أكتوبر وكان الاستاذ وديع بجوار الاستاذ موسى وقما بزياره جرحى المعارك سويا وفى اليوم التالى ذهبت السيده أمنه والسيده أنجيل الى المستشفى الحربى بالاسكندريه وهم يحملون الهدايا والحلوى الى الجنود المصابون وهكذا دائما تجد الاسرتين فى اى مناسبه سواء سعيده ام حزينه تجدهما معا.
وحتى الابناء يوسف ومحمد دائما معا فتجمعهم مدرسه واحده وهى مدرسه سان مارك أما ماهر فهو فى مدرسه فيكتوريا وهبه فى مدرسه جان انتيد . وهم يجلسون سويا لاتمام وجبات المدرسه ويساعدون بعضهم بعضا فى أدائها.
يوم الجمعه يذهب الاستاذ موسى وأبنه محمد الى صلاه الجمعه وتؤدى مدام أمنه وابنتها هبه الصلاه فى البيت وهم حريصون على أداء كل فرائض الصلاه فى أوقاتها ولا يتخلفون ابدا وعلى الجانب الاخر تجتمع أسره الاستاذ وديع وتذهب الى الكنيسه يوم الاحد من كل أسبوع ويذهب الاولاد ايضا الى

مدارس الاحد كل يوم خميس وهم منتظمون فى اتمام كل الصيامات الخاصه بالكنيسه ولا يتخلفون عنها ابدا.
مرت الايام واصبح يوسف وهو اكبر الاولاد فى الثانويه العامه وأتمها بمجموع كبير أهله الى كليه الطب وفى السنه التاليه تقدم محمد لاتمام الثانويه العامه وحصل ايضا على مجموع كبير أهله الى دخول كليه الهندسه وكان معه ماهر ايضا ولكنه حصل على مجموع متوسط ودخل كليه التربيه الرياضيه لانه كان يجيد كره القدم وكان أمنيته هى الالتحاق بنادى الاتحاد الاسكندرى رغم انه يعشق الاهلى وغرفته شاهده على هذا من صور نجوم الاهلى.

بدخول محمد كليه الهندسه تحول كل شى فى حياه الاسرتين الى النقيض فقد أنشغل يوسف بالدراسه بكليه الطب وايضا بالاصدقاء الجدد هناك وأصبح معظم وقته خارج المنزل سواء فى الجامعه من محاضرات او مع اصدقائه الجدد او فى اجتماعات الشباب فى الكنيسه واما محمد فأنشغل هو الاخر بالدراسه بكليه الهندسه ولكن أنشغل مع أصدقائه الجدد بالكليه وغاب عن المنزل ولم يعد ولديه يراه الا قليل وايضا صدفه وعندما يعود الى المنزل فى ساعه متأخره يدخل غرفته ويغلق على نفسه وفى صباح اليوم التالى لا يجلس مع أسرته وعندما حاول ولده معرفه سبب هذه العزله لم يفسر موقفه بل حاول المراوغه وبعد ذلك بدء عصبيا فى معاملته والخشونه مع أخته وأمه .

تقابلا يوسف ومحمد على باب المنزل ورحب يوسف كالعاده بأخيه وصديقه محمد
وقال.....صباح الخير يا ميدو هكذا كان يسميه .....نظر محمد بنظره كلها اشمئزاز
وقال.....عليك السلام وارجو ياأخ يوسف ان تنادينى أذا رايتنى!!!!!!!!!!! بأسمى محمد .
ثم أنطلق خارجا دون أن يحاول النظر خلفه. وأستمر الجفاء بينهم بعد ذلك رغم الصحبه والصداقه الطويله بينهم . اما ماهر فقد حقق حلمه وانضم الي نادى الاتحاد الاسكندرى وجاء الامر صدفه حيث شاهده مدرب نادى الاتحاد فى كليه التربيه وهو يلعب مع رفاقه هناك وأعجب به جدا وطالبه بالانضمام الى نادى الاتحاد . وكم كانت فرحه ماهر بهذا الحلم الذى كان يحلم به منذ صغره.

اما اصغر الاولاد فى العائلتين وهى هبه وهى حقا هبه فهى تملك جمال مميز وراقى وصقلتها مدرستها الفرنسيه فى التعامل مع الاخرين بنعومه وكبرياء وتوضع فى أن واحد وكانت فى نفس الوقت متفوقه فى دراستها منذ الصغر وتحرص جدا على هذا التفوق وهى كانت فى الثانويه العامه والجميع يتوقع لها ان تكون من أوئل الثانويه العامه وكان ماهر معجب بها ولكنها صدته من أول الطريق واقنعته انهم اخوات وانها لها ثلاثه أخوات هم محمد ويوسف وانت يا ماهر.....وضحك الاثنان ووصلت المعلومه لهما معا. وحصلت هبه على الثانويه العامه وكانت بالفعل احدى أوئل الثانويه العامه فى الاسكندريه والاولى على مدرستها والتحقت بكليه الفنون الجميله قسم عماره لانها كانت تهوى الرسم والديكور.

ظلت العلاقه بين الاسرتين كما هى فالاستاذ وديع يقضى كل مساء مع صديقه الاستاذ موسى معظم الامسيات سواء فى لعب الطاوله او الدردشه وتبادل الاحاديث وايضا فى مشاهده مباريات الكره سويا والاستاذ وديع زمالكاوى صميم والاستاذ موسى اهلاوى متعصب ويتعاركان خلال المباره ولكن فى اخر المباره يتعانقان. اما أم يوسف وام محمد فيقطعان الوقت فى مشاهده التلفاز وخاصه متابعه المسلسلات او فى تبادل الاحاديث عن الاولاد ومستقبلهم.

ظل محمد فى حاله التغيب عن البيت والابتعاد عن الاندماج فى اسرته وبالطبع عن اسره الاستاذ وديع واندمج مع مجموعه دينيه داخل كليه الهندسه واصبح يقضى معظم أوقاته معهم ويصلى معهم فى الزاويه التى يجتمعون فيها وامتنع عن الذهب الى الصلاه مع ولده يوم الجمعه وأحس الاستاذ وديع بذلك وصرح الى أخيه الاستاذ موسى بشكوكه الذى أيده فى ذلك وقال.....مش عارف الواد جراله أيه ؟ من يوم دخوله الجامعه فهو دائما خارج البيت.يعود متأخر كل يوم ويغلق عليه غرفته لايتحدث مع أحد واذا امه او أخته تحدثت معه فهو يهب فيهما ويتحدث معهما بغلاظه وأحيان يتجاوز بالالفاظ معهما .....تحدثت معه وحذرته من هذى الطريقه,,,,,,,,,,,وطالبته بأن يعود الى ماكان عليه من أخلاق وتصرفات كان الجميع يشيدون بها .....وقلت له لاتدعنى أتصرف معك بما لايرضيك.

انقطعت الاتصالات بين يوسف ومحمد تماما فقد أحس يوسف ان محمد قد تغير وليس هو الصديق والاخ الذى تربى ونشأ سويا معا فقد أصبح جاف جدا فى معاملاته سواء معه أو مع أخيه ماهر بل ايضا مع أسرته وانه أشح بيده عندما اردت أم يوسف تقبيله كما هى عادتها عندما كانت تقابل محمد او هبه.
أما ماهر فلم يهتم كثيرا لانه كان مهتم أكثر بالتدريب بالنادى وفى انتظار الفرصه ليلعب أولى مبارياته مع الفريق.
زاد محمد من تطرفه نحو الجميع بل انه اعتدى بالضرب على أخته عندما راها خارجه الى الجامعه وهى ترتدى بنطلون جينز مثل زميلاتها فى الجامعه وأصر على عدم خروجها الى الجامعه ولكن الاب تدخل ونهره بشده مما جعل محمد يندفع خارج المنزل وهو يصيح انتم .....أسره كافره.
وغاب محمد لمده أسبوع ولم يعرف أحد طريقه وسأل الاب أصدقائه فى الجامعه ولم يستدل أحد عليه.
ظلت الاسرتين فى حاله من القلق والخوف على ابنهم محمد بل شوهدت ام يوسف تبكى وهى تقول .....محمد نفس الغلاوه عندى مثل يوسف وماهر .....العدره تحرسه ويرجع لينا بالسلامه.....وبالفعل عاد محمد ولم يعد نفس محمد بل هو انسان أخر فى الشكل والملبس وفى الطباع .....عاد محمد وهو حليق الشارب وتارك للذقن ويرتدى جلباب ابيض وينتعل صندل من الجلد فى قدمه ويضع على راسه طرحه بيضاء . وعندما فتحت له أخته باب المنزل لم تعرفه ثم هتفت.....مش معقول محمد..... وظلت تصرخ الحمد الله.....الحمد الله.....انت بخير وجاءت امه على صياح ابنتها.....وعندما راته ظلت تبكى وتعلقت به وهى تقول .....كده يا حبيبى تترك امك.....كده يا محمد.....وتعلقت أخته به وهى تبكى .....كنا فى غايه القلق عليك لم نرى النوم ولم نتذوق طعم الطعام منذ غيابك عن المنزل .....ثم نظرت امه الى ملابسه وقالت .....انت عامل فى نفسك كده ليه يا محمد.....!!!!!!

وكنت يا حبيبى بتنام فين ؟ وعند مين؟ .....واحنا عملنا لك أيه يا حبيبى؟ .....وصاحت اخته هبه.....اذا كان بسبب بنطلون الجينز .....انا خلاص مش حلبسه تانى.....بس لاتترك البيت مره أخرى.....بكى محمد لاول مره.....ثم قال أمى انتوا والعياذ بالله.....تعصون الله وعيشين فى الجاهليه واموالكم يا أمى حرام.....لان مصدرها من حكومه كافره.....لا تطبق شرع الله وتطبق قوانين الكفره .....أمى انا احبكم ولكن احب رسول الله أكثر.....وأكثر .....وطاعه الله ورسوله واجبه وتعاليمه فرض على .....وعلى كل مسلم وانا احب ابى ولكنى غير راض عن تصرفته التى تخالف ش

.....وللاسف نحن تربينا مع أسره كافره وتطبعنا بكفرهم وفتحنا أبوابنا لهم وفتحوا أبوابهم لنا وهم وفق شريعتنا أجانب لايحق لهم كشف عورتنا من النساء .....ثم ملابسك ياأمى تكشفين جسدك وشعرك سواء فى المنزل أو فى الطريق أو فى العمل وتخالطين الرجال أما اختى فهى .....ونظر لها بشمئزاز فهى سافره.....تكشف رأسها وجسدها ومفاتنها للقاصى والدانى بلا حياء او خجل .....أمى انا لاأستطيع العيش هنا ولاحتى فى وسط المجتمع الكافر.....بكى محمد بشده وحرقه وظل يقبل أمه ويحضنها بقوه

.....ثم نظر الى أخته وقال أطلب لك الهدايا .....ثم أكمل حديثه وقال بلغوا سلامى الى أبى .....ثم أضاف انا كأبن عليه طاعه أبى ولكن لا طاعه لمخلوق فى معصيها ا لخالق.....ثم قال أمى لقد عزمت على أمر ارجو من الله أن يساعدنى عليه.....ثم عاد وقبل أمه وحضن اخته وأنصرف وسط صراخ أمه وأخته وبكائهم بحرقه وبشده جاءت على أثرها أم يوسف وهى فى شده الهلع من أصوات صريخ مدام أمنه وابنتها ..وهى تصيح .....فى ايه .....خير .....لماذا تصرخين وتبكين ؟ وهل حدث لمحمد مكروه؟ تكلمى يا أمنه أنا اكاد أموت رعبا من صراخكما.....ماذا حدث؟ وأين محمد؟ لقد سمعت صوته.....أخيرا تملكت أمنه رباط جأشها وقالت والدموع تملاء مقلتيها محمد خرج ولن يعود.....محمد أصبح أنسان أخر انه يحاكمنا ويكره العيش معنا .....بل يعتبرنا كفره ونعيش فى الجاهليه.....تخيلى يقول ان أموالنا حرام لان مصدرها حكومه كافره واننا حياتنا كلها حرام فى حرام ويعتبرنى انا واخته سافرات لاننا لانلتزم بالزى الاسلامى وكادت أن تكمل.....فقطعتها أم يوسف وطبعا قال عنا باننا اسره كافره وان اختلطكم بنا هو حرام فى حرام .....لم ترد مدام امنه وشعرت بالخجل من تشير بالموافقه على ما قاله محمد ولكن أم يوسف حضنتها وحضنت هبه بقوه وقالت.....ربنا يهديه ويعيودلصو

فى المساء أجتمعت العائلتين للتباحث فيما حدث بعد أن علم كلا من الاستاذ موسى والاستاذ وديع بما صرح به محمد وخاصه انه لم يخبر أمه وأخته أين ذهب؟ ولا أين يمكن الاتصال ؟

ومن هم أصدقائه واقترح الاستاذ وديع الذهاب الى الجامعه وسؤال شئون الطلبه عنه ومعرفه زملائه بل أقترح الاستاذ وديع الذهاب الى الشيخ يونس شيخ الجامع الذى اعتد الاستاذ موسى الجدد؟ الصلاه فيه وخاصه انه يعرف محمد جيدا منذ الصغر. راقت الفكره للاستاذ موسى وقال هيا بنا يا وديع نذهب الى الشيخ يونس سوف اصلى العشا معه ثم نجتمع معه سويا . وأقترح الشيخ يونس عليهم بالذهاب الى عميد الكليه او وكيلها ومنه يمكن معرفه من هم اصدقائه الجدد حتى يستطيع انقاذه من براثنهم وايضا انقاذ شباب اخر قد يسقط فى هاويتهم وبالفعل توجها معا الى كليه الهندسه بالاسكندريه وتقابلا مع عميد الكليه والذى صرح لهم أن هؤلاء الشباب خارج السيطره وأنهم يلجأون الى العنف عند مواجهتهم ونصح بالذهاب الى جهاز أمن الدوله فهم على علم بكل تحركات تلك الجمعات وعلى معرفه بأسماء أعضائهم ويمكن معرفه وجود ابنك واين يقطن حاليا .

.

وفى اليوم التالى أتجه الاستاذ موسى
ومعه الاستاذ وديع الى مبنى امن الدوله بالاسكندريه وتقابلا مع العميد (مازن) الذى رحب بهما وعرض الاستاذ

موسى قصه أبنه ومدى قلقه وحزن الاسره جميعا على أختفائه وأخبره عن أخر زياره له بالمنزل وحديثه مع أمه وأخته. نظر لهما العقيد مازن طويلا ثم تكلم وقال.....

.ابنك انضم لتنظيم أسمه التكفير والهجره وهى جماعه تعتنق فكر تكفير المجتمع والحاكم وهى تلجأ الى وسيلتان فى تحقيق هدفهم الاولى هو الانعزال عن هذا المجتمع الكافر والاقامه فى الجبال والوديان المنعزله وخاصه فى مدن الصعيد والوسيله الاخرى هى محاربه المجتمع ومحاوله قلب نظام الحكم بستخدام العنف ومحاربه الشرطه وضم أكبر عدد من العناصر وخاصه من الجامعات وعموما انا سوف أعطى لكم رقم هاتفى لاتصال بى لو أتصل بكم محمد وأرجو ترك ارقام هاتفكم وعنوانكم فى الاداره حتى نستطيع أخباركم بأى معلومات قد تصل لدينا.

ل

م يمضى وقت طويل وحدث لاسره الاستاذ موسى مفأجئه أخرى زلزلت كيانها فقد تغيرت ابنتهم هبه فى سلوكيتها وفى ثيابها وأرتدت الخمار وأنعزلت عن مخاطبه أمها وأبيها وفى يوم أختفت وتركت رساله الى امها تخبرها انها قررت الزواج من مجاهد فى سبيل الله وانها قررت عن تذهب معه حيث يجاهد وتبعد عن هذا المجتمع الكافر وانها تصلى من أجل ابيها وأمها ان يهديهم الله الى الحق ويخرجهم من الجاهليه. لم تصدق مدام أمنه وهى تقرأ خطاب أبنتها وظلت تصرخ بصوت عالى ولادى الاتنين ضاعوا.....ولادى الاتنين ضاعوا.....يارب ساعدنى.....يا رب ساعدنى وأنكفت على اقرب اريكه وظلت تبكى بحرقه وجاءت جارتها أم يوسف ووجدت خطاب هبه فى يد مدام أمنه فسحبته منها وقرأته وراحت تبكى وتصرخ وهى تقول.....مش معقول هبه تعمل كده!!!!!!! هبه طول عمرها بنت متزنه وعاقله.

تحول منزل الاستاذ موسى الى بيت أشباح حيث أتشحت اصرار زوجته بالسواد وكسى الحزن والعتمه جدران المنزل وامتنعت زوجته عن الطعام الا بأقل القليل ما يكفى لان تظل على قيد الحياه وبعد والحاح

شديد من زوجها وجارتها انجيل . ومرت الايام بطيئه على الاسرتين واصبح الاستاذ موسى قضيى

يومه أما فى امن الدوله

لمتابعه أخر اخبار عن ولديه أو بجوار زوجته التى سأت حالتها بصوره خطيره وراحت تهذى وخاصه فى الليل حث تقوم من فراشها وتتجه الى غرفه بنتها وتبكى وتحتضن ملابسها ثم تتجه بعد ذلك لغرفه أبنه وتظل تخاطبه.....كده يا محمد تترك امك يا حبيبى.!!!!!!

رن هاتف الاستاذ موسى وكان المتصل هو العقيد مازن والذى اخبره ان هناك معلومات عن اولاده وطلب منه الحضور غدا فى العاشره صباحا.....ظل موسى يصرخ ولادى لسه عيشين.....يارب ساعدنا .....يارب علشان خاطر حبيبك النبى طمنى عليهم.....وأستيقظت زوجته على صياحه وقالت .....فين ولادى يا موسى؟ انا عايزه ولادى.....رجعهم ليه فى عرضك .....أبوس رجليك . وطرق الاستاذ وديع وزوجته انجيل الباب المغلق لان ابوابهم أغلقت منذ أختفاء محمد وهبه . وفتح الباب الاستاذ موسى وهو يصرخ ولادى لسه عيشين يا وديع.....ولادى لسه عيشين يا أم يوسف.

فى صباح اليوم التالى اتجهت اسرتى موسى ووديع الى مبنى امن الدوله ولكن الامن لم يسمح الآ بدخول الاستاذ موسى وزوجته . وعند دخولهم أستقبلهم العقيد مازن بترحاب شديد ثم بدء حديثه وقال .....لقد عثرنا على اولادكم ثم أضاف ولكن أرجو الانصات لكل كلمه سوف أقولها .. ثم صمت لحظه وأكمل حديثه.....الموضوع ليس سهل وألامور معقده .....ولكنى سوف أساعدكم بكل الطرق المتاحه لى ثم أضاف محمد قبض عليه ثم نظر بتمعن فى وجه الاستاذ موسى ولكن التهم الموجه له خطيره .....فهو متهم بالاشتراك فى جماعه أرهابيه متطرفهأ

.....تدعو الى تكفير المجتمع والحاكم وتهدف الي قلب نظام الحكم وهو متهم بأستخدام العنف ومقاومه السلطات والاخطر بالاشتراك هو وأخرين فى قتل مجند شرطه وسرقه سلاحه .....ثم أضاف وحاليا تم ترحيله الى سجن العقرب.....ثم نظر الى مدام أمنه وقال .....سوف اعمل على تدبير زياره له فى سجنه رغم صعوبه ذلك حيث التحقيقات معه لم تنتهى.....

بكت بل قل انهارت مدام أمنه من سماع التهم الموجها الى ابنها أما زوجها فقد ظل متماسك امام العقيد مازن . الذى اتجه الى النافذه التى امامه وقال بهدوء ولكن ابنتكم هبه هنا معنا.....وسوف أفرج عنها على مسئوليتى ولكن بشرط لان الموضوع ليس سهل ويحتاج الى حكمه وصبر من جانبكم.....ثم نظر بشفقه الى مدام أمنه وقال .....هبه حمل فى

الشهر السادس من زوجها ألاول وهو حاليا مقبوض عليه منذ أربع أشهر وقد تزوجها عرفى على طريقتهم ان تصبح زوجته بمجرد أن تقول زوجتك نفسى.....وبدون عقد زواج او توثيق..... نظر الى الاستاذ موسى وقال وهبه تزوجت مره أخرى من اوحد من اعضاء الجماعه بناء على طلب زوجها عند القبض عليه ليتولى رعايتها ورعايه المولود وقد قبضنا ايضا على زوجها الثانى وهى الان محتاجه لرعايتكم انتم. ثم صمت أعرف ان الموقف صعب وخاصه ان الفتاه التى سوف تروها بعد قليل ليست هى هبه التى تعرفونها.

عادت هبه الى منزل ولديها وهى ترتدى الخمار وأنعزلت فى غرفتها لاتخاطب أحد حتى امها التى حاولت معها كثيرا ولا تجرأ أن تنظر الى عين ابوها كأنها تشعر بأنها حملته عارها ونظره الانكسار التى تكسو وجهه وجعلته ينحنى للدهر ولم يتحمل الاستاذ موسى الوضع طويلا فقد سقط و فارق الحياه على عتبه منزل ولا يفصله عن باب جاره وصديق عمره الاستاذ وديع سوى بضعه خطوات ولم يرى حفيده الذى جاء بعد موته ببضعه أيام وقررت مدام أمنه ترك منزلها هى وابنتها وحفيدها والعوده الى بلدتها فى المنصوره تاركها معها كل الذكريات الجميله التى عاشتها فى هذا المنزل مع أسرتها الرائعه وزوجها الاستاذ موسى وابنها محمد وابنتها هبه وجيرانها الاحباب عائله الاستاذ وديع وزوجته أم يوسف والاولاد الاحباء يوسف وماهر.

النهايه

هانى تادرس

2017/4/4